**المحاضرة الثانية: نظرية حارس البوابة:**

يرجع الفضل إلى عالم النفس النمساوي الأصل "**كرت لوين"** في تطوير ما أصبح يعرف **"بنظرية حارس البوابة الإعلامية"**، فدراساته تعتبر أفضل الدراسات المنهجية في مجال حراسة البواب، فحراسة البوابة تعني السيطرة على مكان استراتيجي في سلسلة الاتصال، بحيث تصبح لحارس البوابة سلطة اتخاذ القرار، فيما سيمر من خلال بوابته، وكيف سيمر، حتى يصل في النهاية إلى الوسيلة الإعلامية ومنها إلى الجمهور.

يقول "**كرت لوين**" أن المعلومات تمر بمراحل مختلفة حتى تظهر على صفحات الجريدة أو المجلة أو في وسائل الاعلام الالكترونية. وقد سمى "لوين" هذه المراحل (البوابات) وقال أن هذه البوابات تقوم بتنظيم كمية او قدر المعلومات التي ستمر من خلالها، وقد أشار 'لوين" إلى فهم وظيفة (البوابة) يعني فهم المؤثرات أو العوامل التي تتحكم في القرارات التي يصدرها (حارس البوابة).

بمعنى آخر، هناك مجموعة من حراس البوابة يقفون في جميع مراحل السلسلة التي يتم بمقتضاها نقل المعلومات، ويتمتع أولئك الحراس بالحق في أن يفتحوا البوابة أو يغلقونها أمام أي رسالة تأتي إليهم، كما أن من حقهم اجراء تعديلات على الرسالة التي ستمر.

تتميز هذه النظرية بتفردها بدراسة المؤسسات الإعلامية كوحدات قائمة على نظام معقد للسلطة والنفوذ والمراكز، فحينما ندرس ما يحدث داخل المؤسسة الإعلامية نشعر بالدهشة من مدى تعقد وتشابك أعمالها. ففي داخل تلك المؤسسات الإعلامية تتخذ يوميا بل وفي كل دقيقة قرارات هامة وخطيرة، ونظرا لأهمية تلك القرارات بالنسبة للجماهير يجب أن نعرف الأسلوب الذي يتم بمقتضاه يتم اتخاذ القرارات، والمراكز والمناصب التي تتخذ فعلا تلك القرارات، وطبيعة القائم بالاتصال، والأمور التي تؤثر على اختيار المواد الإعلامية.

وقد اتضح من أبحاث عديدة أن الفلترة التي يقوم بها الحارس في عملية اصطفاء المعلومات ترتبط بقواعد العمل والمهنة والقواعد التنظيمية أكثر مما ترتبط بتفضيلات شخصية. إن قيمة هذه الأبحاث تكمن في أنها استطاعت تحديد نقاط في الجهاز الإعلامي حيث تتم ممارسة عمليات الفلترة بشكل مكشوف وبشكل ممأسس، وفي أنها تمكنت من التعرف على دور الجهاز الإعلامي كمؤسسة اجتماعية، ما سمح بتجاوز الطابع الفردي لنشاط الحارس، والتركيز على فكرة الاصطفاء كصيرورة منظمة تراتبيا ومرتبطة بشبكة معقدة من العلاقات الرقابية. والواقع أن قرارات حارس البوابة لا تنجم عن تقديرات شخصية اتجاه معلومية المادة الإعلامية أو عدم معلوميتها، وإنما تنجم كما يقول "روبنسون" عن اقتران جملة من القيم التي تحتضن معايير مهنية وتنظيمية كالفاعلية وعمليات إنتاج الأخبار والسرعة. (فريال مهنا، 2002، 280)

ويمكن تقسيم العوامل التي تؤثر على عمل حارس البوابة الإعلامية إلى:

1. **قيم المجتمع وتقاليده:** حيث يعد النظام الاجتماعي الذي تعمل في إطاره وسائل الإعلام من القوى الأساسية التي تؤثر على القائمين بالاتصال. فأي نظام اجتماعي ينطوي على قيم ومبادئ يسعى لإقرارها، ويعمل على تقبل المواطنين لها، حيث يرتبط ذلك بوظيفة التنشئة الاجتماعية أو التطبيع، وتعكس وسائل الإعلام هذا الاهتمام بمحاولاتها الحفاظ على القيم الثقافية والاجتماعية السائدة.

ويرى الباحث "وارين بريد" أنه في بعض الأحوال قد لا يقدم القائم بالاتصال تغطية كاملة للأحداث التي تقع من حوله، وليس هذا الإغفال نتيجة لتقصير أو أنه عمل سلبي، ولكنه يغفل تقديم بعض الأحداث إحساسا منه بالمسؤولية الاجتماعية، وللحفاظ على بعض الفضائل الفردية أو المجتمعية. فقد تتسامح وسائل الإعلام في تقديم كل الأخبار التي تهم الجماهير وذلك رغبة منها في تدعيم قيم المجتمع وتقاليده، كما تعمل على حماية الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع مثل الرأسمالية مثلا، وغالبا ما تتجنب وسائل الإعلام انتقاد الأفراد الذين يقومون ببعض الأدوار لتدعيم البناء الثقافي للمجتمع.

1. **المعايير الذاتية للقائم بالاتصال:** فالخصائص والسمات الشخصية للقائم بالاتصال تلعب دورا في ممارسة دور حارس البوابة مثل النوع، العمر، الدخل، الطبقة الاجتماعية، التعليم، الانتماءات الفكرية، والإحساس بالذات.

ويعد الانتماء عنصرا محددا من محددات الشخصية لأنه يؤثر في طريقة التفكير أو التعامل مع العالم المحيط بالفرد، كما أن الفرد ينتمي إلى بعض الجماعات، وهذه الأخيرة تعد بمثابة جماعات مرجعية يشارك الفرد أعضاءها في الدوافع والميول والاتجاهات، وتؤثر قيمهم ومعاييرهم في اتخاذ قراراته أو قيامه بسلوك معين.

وقد اهتم الخبراء بالإطار الدلالي والخبرات المختزنة للقائم بالاتصال، التي تؤثر في أفكاره ومعتقداته، والتي تحدد السلوك المتوقع في المواقف الاتصالية المختلفة وتحديد ما يجب وما لا يجب.

1. **المعايير المهنية للقائم بالاتصال:** فالقائم بالاتصال يتعرض للعديد من الضغوط المهنية التي تؤثر في عمله، وتؤدي إلى توافقه مع سياسة المؤسسة الإعلامية التي ينتمي إليها، والتوقعات التي تحدد دوره في نظام الاتصال.
2. **العوامل البيئية الخارجية**:

وتتمثل في الظروف السياسية الخارجية، شكل الحكم والنظام الصحفي السائد ونوع القوانين السائدة ودرجة الحرية المتاحة.